مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 09 عدد: 5 السنة: 2020
ص: 731 - 742 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

إسهامات الدكتور صالح بلعيد في تيسير الدرس النحوي

The Contributions of Dr. Saleh Belaid in Facilitating the Grammar Lesson

مليكة صالح [1] د.حبيب بوزوادة[2]

Malika Salah[1] Dr.Habib Bouzouada[2]

جامعة مصطفى اسطنبولي –معسكر–الجزائر

مخبر اللسانيات العربية وتحليل النصوص

University of Mustapha Istanbouli –Mascra-Algeria

salahyac@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/04/18	تاريخ القبول:2020/06/16	تاريخ النشر: 2020/12/25

ملخص البحث

يهدف هذا المقال إلى عرض إسهامات الدكتور صالح بلعيد في تيسير الدرس النحوي، وكيفية تبسيط تعليمه للمتعلم، بغية رفع تعقيد قد شابه ولبسٍ قد خالطه، مما سبب نفور المتعلمين منه و محاولة جعله نحوا وظيفيا يعمل على سلامة اللّغة في مختلف أحوال الخطاب وقد اِقتضت طبيعة الموضوع اِعتماد المنهج الوصفي التحليلي في خطة تضمنت العناصر التالية:

– مقدمة حول أهمية النّحو العربي و ضرورة تيسيره.

– أولا: أسباب صعوبات الدرس النّحوي .

– ثانيا : اقتراحات الدكتور صالح بلعيد في تيسير الدّرس النّحوي.

– ثالثا : مؤلفا الدكتور صالح بلعيد التعليمية التي اعتمد فيها تيسير النّحو العربي.

– خاتمة سجلت فيها أهم النتائج التي استخلصتها من هذا البحث.

الكلمات المفتاح: صالح بلعيد–إسهامات–درس نحوي–تيسير

Abstract:

This article aims at highlighting the contributions of Dr. Saleh Belaid in facilitating the grammar lesson, and in the way he simplified his grammar teaching to the learner for the sake of reducing its complexity which caused an aversion among learners; so that, he attempted to make it a functional way to work on the integrity of the language in the various conditions of the speech. Accordingly, the nature of this topic necessitated the adoption of a

* مليكة صالح . salahyac@gmail.com

descriptive and analytical approach in a plan that includes the following elements:

- An introduction about the importance of the Arabic grammar and the need to facilitate it.
- First: the reasons for the difficulties of grammar.
- Second: the suggestions of Dr.Saleh Belaid in facilitating the grammar lesson.
- Third: Dr. Saleh Belaid's educational books in which his facilitation of Arabic grammar was approved.
- Conclusion: summing up the most important finding of the research.

Keywords: Saleh Belaid-Contribution-Grammar lesson-Facilitation.

مقدمة:

إنّ مسألة تعليم النّحو العربي من المسائل اللّغوية التي أرّقت المختصين باعتبارها ذات أهمية بالغة في اِمتلاك مَلَكة اللّغة العربية، كيف لا وهو الهيكل الذي تُبنى عليه تراكيبها وتُصاغ عليه جملها في مختلف السّياقات. إلاّ أن مشكلة تعليمه وطريقة تبليغه تَحُول دون اِمتلاك هذا الجيل زمام مَلَكَة اللّغة العربية، لأنّ تعليم النّحو صار هدفا في حدّ ذاته، ولم تعد الغاية منه تحسين الأداء اللّغوي و اِستقامة اللّسان العربي وصيانته من اللّحن، بل وأصبح الخوض في مسائل الخلافات التي تعتريه وملامسته للمنطق، هماً شغل المتفيهقين، هذا ما جعل النّحو يخرج من الغاية التي وضع من أجلها، ممّا أدى إلى نفور المتعلمين منه كمادة دراسية.

ويعتبر عدم التفريق بين النّحو العلمي الذي ينفرد به أهل الاختصاص والنّحو التعليمي الذي يُقدَّم للمتعلمين قصد تقويم ألسنتهم، من أهم المشاكل التي حالت دون تعليم النّحو على الوجه الصحيح.

ولحل هذه المشاكل التي تحيط بالدّرس النّحوي دفع العلماء قديما إلى العمل على تيسير النّحو منذ القرن الثاني للهجرة، فألّفوا مختصرات قصد تبسيط مفاهيمه وقواعده لتكون سهلة للمتعلمين، لكن رغم هذه الجهود لا زالت مشكلة الدّرس النّحوي قائمة، ولا يزال اللّغويون حديثا يبحثون عن حلول قصد تمكين هذا الجيل من اللّغة العربية، فاقترحوا تيسيرات للنّحو من أجل النّهوض بتعليمه، ومن هؤلاء اللّغويين الدكتور صالح بلعيد الذي شخّص واقع الدّرس النّحوي وما يعانيه مدرّس النّحو حيال نفور المتعلمين من مادة النّحو وعدم اِمتلاكهم المَلَكة اللّغوية، بل ويأسف

على الطّريقة التي تُعلّم بها مادة النّحو وأبدى إمتعاضه مما تحمله بعض كتب النّحو التعليمية من ركام فظ مكرّر، فشبّهه بالطّلاسم مما زاد الأمر تعقيدا و غموضا فدعا صراحة إلى تيسير تعليم اللّغة العربية من خلال تيسير تعليم النّحو لذا يعتبر الدكتور صالح بلعيد من الذين جمعوا بين الأصالة و المعاصرة فهو من خلال دعوته إلى تيسير النّحو لا يقصد ترك التراث العربي و إنّما إعادة استقرائه حسب متطلبات العصر.

إنّ الدكتور بلعيد كما عرفناه غيورا على اللّغة العربية، محبا لها، حيث سعى من خلال مؤلفاته وإنتاجاته إلى تطوير تعليمها و الرّقي بها كي تصبح لغة علمٍ، وقد أسهم أيما إسهام في اقتراح آليات لبناء مناهج وطرق بديلة لتسهيل تعليها خاصة الدّرس النّحوي.

سنحاول من خلال هذا المقال أن نجيب على الإشكالية التالية:

– ما هي الإسهامات التي جاء بها الدكتور صالح بلعيد لتسهيل تعليم النّحو وما مدى إمكانية تطبيقها على الواقع ؟

أولا: أسباب صعوبات الدّرس النّحوي:

بات واضحا التذمر السّائد من صعوبة الدّرس اللّغوي النّحوي، خاصة بعد التردي اللّغوي الذي عرفه هذا الجيل، الذي لم يستقم له لسان ولم يستوي له بيان، بالرّغم من تعدد المراجع في المادة و تنوعها إلا أنّ هذه المراجع قد شابها الكثير من التعقيد في منهجها وأسلوبها، حال دون التمكن من النحو أو توظيفه في التراكيب لحصول سلامة اللّغة، فضعفت رغبة المتعلمين وخبت هِمَمهم وانصرفوا عن تعلم النّحو بله إتقانه، إضافة إلى "طبيعة المادة النّحوية المدروسة في حدّ ذاتها...فهي نوع من التحليل النّفسي الفلسفي فيها كثير من المصطلحات"[1] وقد أشار الدكتور صالح بلعيد إلى المضايقات التي صعّبت الدّرس النّحوي، وجعلت منه مادة جافة جامدة إبتعدت عن الهدف التي جعلت من أجله وقد حددها في :

1_ إشكالية المطلحات :

1_1 بين السّليقة والمَلَكة والحِرفة النّحوية: إعتبر الدكتور صالح بلعيد أنّ "السّليقة مرتبطة بظاهرة لغوية قديمة، حيث كان العرب أعرابا فُصحاء ينطقون لغتهم دون لحنٍ"[2] أي أنّ السّليقة كانت طبعا فيهم، وذهب على أنّ "السّليقة في اللّسان العربي غير موجودة، ولكنها تحصل في مجتمعاتنا في لغة الأمّ"[3] لذلك نجد الأطفال يتعلمون العامية التي لا يعرفون عن ضوابطها شيئا من

البيئة الأولى (الأسرة) ثمّ اِنتقالا إلى المحيط، أما الملَكَة فلها علاقة بالحدس ونفى أن تكون الملَكة هي السّليقة حيث تحصل الملَكة "بكثرة المراس و الترويض"[4] أي أنّ المتعلم يمكن أن تحصل له مَلَكة اللّغة العربية عن طريق التدريب فضلا على جعله في حمام لغوي صافٍ" لأنّ حصول مَلَكة اللّسان العربي إنّما بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يترسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبهم فينسج هو عليه."[5]

وأشار بلعيد إلى أنّ المِلَكة اللّغوية بعيدة عن الحرفة النّحوية التي ضاقت بها كتب الأوائل، فليست الحرفة النّحوية غاية في حدّ ذاتها، وإنّما جعلت ليستقيم بها اللّسان وتحفظه من اللّحن، فيصف النّحاة بأنّهم "اقتصروا فيه على تعلم قواعد مجردة من تكوين المهارات العملية والنّشاطات الذّاتية"[6] لأنّ الهدف من النّحو هو توظيفه في اللّغة، فالمتعلم ليس بحاجة إلى قواعد نظرية يستظهرها عند الحاجة، إنما إكسابه مهارة التصرف في البنى اللّغوية في مختلف أحوال الخطاب، كما اعتبر صالح بلعيد أنّ الصّعوبة التي تعترض المتعلم في الدّرس النّحوي هي"عدم الفصل بين الصّناعة النّحوية التي هي علوم تُحفظ...و بين المِلَكة التي هي استعمال نتيجة العفوية التي تأتي من الاستعمال الطّبيعي للّغة."[7]

2-1 بين النّحو والقواعد والإعراب: من أسباب صعوبة الدّرس النّحوي هو الخلط بين هذه المفاهيم الثلاث، لذا اِبتعدنا عن الغاية المنشودة منها، وهنا يفرق صالح بلعيد بينها فيفسّر على أنّ "النّحو عَرَضي وهو إعمال الفكر في الخلافات والجوازات "[8] وهذه المسائل قد اِمتلأت بها بطون الكتب فنتج عن ذلك التعصب لرأي دون آخر، ولمدرسة دون أخرى، فحصل أن تاه المتعلم في هذا الزّحم، ووجد نفسه في مسائل هو في غنى عنها، لأنّ المتعلم في حاجة إلى ما هو وظيفي في تقويم اللّسان، وفي هذا الاتجاه يؤكد بلعيد على أنّ النّحو غير القواعد وأنّ القواعد ضمنية في اللّغة ودائمة فيها، ولا يمكنها أن تتغير باجتهادات الأفراد لذلك نحن نسمع عن تيسير النحو ولا نسمع تيسير القواعد، وإنما تيسيرها يدخل ضمن التدرج في تعليمها "فالقاعدة هي رصد لما قالت به العرب، وصوغ لأحكامه ، وهي القوانين التي لا جدال فيها"[9] ،كأن يكون المبتدأ اِسما مرفوعا والحال اِسما منصوبا وغير ذلك من القواعد، أما الإعراب "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ"[10] حسب الحركات الإعرابية في أواخر الكلمات والتي يمكننا بها أن نعرف معنى الكلمة في التركيب إن وقعت فاعلا أو مفعول به أو حالا وهكذا..ويستدرك بلعيد مستنكرا من كان شغلهم الشّاغل

الإعراب، وكيف أنّهم جعلوا معرفة النّحو من معرفة الإعراب، فيقول:"أصبح النّحو في ذات الإعراب، والذي أصبح غاية في ذاته يُنشد من أجل المنافحة عن مواقع الحركات لا مواقع الكلمات في الجمل، فخلقوا مالا صلة له بالإعراب الذي يعني حصول الكلمات في موقعها"[11] فغرق النحو في الإعراب المحلي والتقديري مما نفّر المتعلم وشغَلَه بالجانب الشكلي للكلمة دون معناها.

2_ مشاكل متعلقة بمادة النّحو:

وكما كانت المصطلحات سببا في تفسير الدّرس النّحوي، كانت هناك أسباب تتعلق بمادة النّحو التي حالت دون تحقيق تبليغه للمتعلمين ومنها:

2-1 الخلافات والجوازات: لقد عرف النّحو العربي عدّة مدارس تأرجحت بينها الآراء النّحوية فنشأت خلافات بين النحويين ذاتهم، وقد إستنكر الدكتور بلعيد كثرة هاته الخلافات وكيف أقحمت المتعلمين فيها، حيث تعددت الآراء في المسألة الواحدة، فصرح بأنّ الخلل " يكمن في عدم الفصل في تلك القضايا التي كان يجب أن نصل إلى رأي موحد"[12] حتى نتمكن من وضع قاعدة في النّحو المدرسي ، وهو بهذا يفرق بين ما هو نحو خاص لا يتكلم فيه إلاّ المختصون وهو النّحو العلمي وبين النّحو التربوي التعليمي الموجه للمتعلمين فيقول: " ما كان يجب أن نخلط بين فلسفة النّحو التي هي علم نظري وبين تدريس النّحو وهو علم تطبيقي "[13] فالنّحو العلمي عند بلعيد " يستعمل في البحث عن الخصائص اللّغوية لمادة ما"[14] حيث يدرس من خلاله الخلافات والجوازات وهو خاص بأهل الاختصاص. أما النّحو التربوي "فتتمثل فيه الأركان التربوية من مراعاة الطريقة والمنهج والتدرج والاقتصار على الموظف"[15] وهو النّحو الموجه للمتعلمين بغية إمتلاكهم مَلَكة لسانية سليمة، حيث يتمكنون من توظيفه في تراكيبهم وفيه يحدث التيسير من حيث تيسير طرائق تبليغه والتدرّج في مواضيعه .

2-2 العلل والوهم النّحوي: إعتبر الدكتور بلعيد أنّ العلّة قائمة في النحو "لكن البحث في علّة العلّة، أو التنوّع في أنواعها ذلك ما يؤدي إلى مماحكة كلامية مضرة باللغة"[16] وهذا ما سبب دخول الفلسفة في النّحو فالبحث في علل العلل دونما فائدة، بل سيجرنا الأمر إلى الضياع بين الوجوب والجواز والترجيح وما هو إلا مضيعة للوقت.

2-3 **الضّرورات النّحوية**: وهذه الظّاهرة أباحت للشّعراء ما لم تبحه لغيرهم، ويراها الدكتور بلعيد بلية اِبتلي به النّحو فزادت الأمر تعقيدا تحت وطأة الضّرورات الشّعرية التي قال عنها: "جاءت لتبيح كل خروج عن القاعدة ، وأدى ذلك إلى فساد القواعد وإلى تخريجات وهمية يفتي فيها كل واحد."[17]

2-4 قضية الشّكل في اللّغة العربية: وهذه الميزة تختص بها اللّغة العربية إذ لا نجدها في اللّغات الأخرى، لأنّ ضبط الشّكل في اللّغة المكتوبة ضروري يُعين المتعلم على القراءة الصّحيحة والسّليمة للكلمات، ومنه يتبين وظائف العناصر اللّغوية داخل التركيب، فيقول فيها صالح بلعيد:"هناك نقطة أساسية أريد فتحها في هذا المقام ...وهي مسألة الشّكل باعتبارها جزئا هاما في حل مشكل النّحو العربي ،فإذا كان النّص مَشْكولا يُقرأ قراءة صحيحة ويسهل البحث عن إعرابه."[18]

إنّ هذه الصّعوبات التي ذكرناها كانت سببا حال دون تبليغ مادة النّحو على الوجه الصّحيح،أما مسألة تعقّد النّحو ونفور المتعلم منه،فيرى الدكتور بلعيد أن " المشكل لا يرجع إلى تعقّد النّحو (كما يظن البعض) بل إلى بعض التآليف النّحوية التي لا تغرس المَلَكة اللّغوية في الطالب وتخلو من الرّوح التي تدفع الطّالب إلى التذوق والجمال والاستعمال الصّحيح للغة...وهذا ناتج عن سوء طريقة تلقي المادة، أضف إلى ذلك عدم إدراكنا لمكانة النّحو من اللغة"[19] إذ تعتبر طريقة صياغة المادة في الكتب التّعليمية وعدم ملامستها الجانب الوظيفي للغة سببا لنفور المتعلمين من النّحو، لذلك كان صالح بلعيد ممن يلحّون في الدّعوة على تيسير الدّرس النّحوي وتقريبه للمتعلمين، فيرى في التيسير "تخليص النّحو مما علق به من تلاطم الآراء وتنازع المذاهب وتحيز الأفراد...إلى جانب صوغ قواعد بسيطة سهلة متدرجة بالتركيز على ما كان مستعملا بسيطا."[20]

ثانيا: مقترحات صالح بلعيد في تيسير الدرس النّحوي:

لم يكن الأستاذ صالح بلعيد بمنأى عن واقع تعليم الدّرس النّحوي في المؤسسات التربوية، وهو الذي تابع عن كثب التيسيرات التي اِقترحها المجْمعيون من أجل النّهوض بالدّرس النّحوي وتبسيطه لدى المتعلمين، فاستحسن البعض منها وانتقد ما كانت بعيدة عن اللّغة الوظيفية، وكان من دعاة تيسير النّحو من حيث طرائق تلقينه ومن حيث التدرج في محتوياته، فالتيسير عنده

ضرورة حتمية يستدعيه الواقع، ولكن "لا يجب الخلط بين التيسير والاختصار فالتيسير هو التبسيط ، والاختصار مخل بالتحصيل."[21]

وقد انطلق الدكتور بلعيد في مسألة التيسير من الغرض الذي من أجله وضع النّحو، فالنحو المبتغى لا يعني حفظ قواعده وإدراك شواذه وإنما "الغرض منه هو الاستعمال والممارسة والتفطن إلى خواص تركيبه"[22]، وهذا من منطلق أنّ اللّغة هي اِستعمال في مختلف الأحوال الخطاب، فلا فائدة من حفظ قواعد لا يمكن تطبيقها وتوظيفها عند الاستعمال الفعلي للغة، لأنّ المهم في مسألة النّحو حسب بلعيد هو "مراعاة النّطق السّليم والقراءة الجيدة والكتابة الصحيحة"[23] فالنّحو المقصود إذن هو النّحو الذي يدرس القواعد الوظيفية التي تعالج الكلام العربي في جانبه الاستعمالي الواقعي[24].

ولم يغفل الأستاذ مراعاة المرحلية والتدرج وفق ما يحتاجه المتعلم والتركيز على "عرض المادة النّحوية بطريقة تربوية تلائم العمر الزمني والعقلي للمتعلم"[25] لذلك يرى أنه يجب التّحليل والتّبسيط لقواعد النحو وحذف الشروح والتّعليقات التي لا طائل منها. وربط التّدرج في مفردات النّحو بمسألة المناهج حيث يتم "اِختيار مناهج النّحو و توزيعه على صفوف المراحل التّعليمية على أساس علمي سليم، مراعيا في ذلك نمو التلميذ وما يحتاج إليه في كل مستوى، ومراعاة الجوانب الوظيفية لفروع اللّغة الأخرى، ليحصل التّكامل بين الوحدات التّعليمية"[26]، ويشير بلعيد إلى طريقة توزيع مادة النّحو على المراحل التعليمية تدريجيا أين يتم التركيز على النّحو التّعليمي الذي يهدف إلى السّلامة اللّغوية فيقول:"يستحسن التركيز على أساسيات النّحو، وهي عموميات لغوية تعمل على مراعاة السّلامة اللّغوية، وحسن التعبير بها في كل المقامات و السّياقات المختلفة بأدنى جهد، وأما البحث في قضايا أكثر عمقا فيترك للدراسات العليا و التخصص الدقيق في مادة النّحو، أين يُعمل الباحث فكره في الخلافات والتأويل والتخريج بغية اِستخلاص النّقد والأحكام"[27] حيث يتم تقسيم تدريس النّحو على مرحلتين: المرحلة الأولى أين يكون المتعلم بحاجة إلى اِكتساب الملَكة اللّغوية وتوظيفها في مقامات مختلفة، فهو في غنى عن كثرة الشّروح وتفسير العلل، أما المرحلة الثانية فيتم فيها النّحو التخصصي و لا تكون —كما أشار بلعيد– إلاّ في الدّراسات العليا أين يبحث المتخصص في الخلافات و العلل.

كما اِهتم صالح بلعيد بالجانب المسموع أو تعلم اللغة عن طريق السماع فهو يدعو إلى التركيز على "الخطاب النّحوي المسموع أي على المادة لا على الصورة وعلى المحتوى لا على الشكل، على اللّغة لا على القواعد ، على البنية العميقة لا على البنية السّطحية"[28] فللسّماع دور مهم في السّلامة اللّغوية وفي اِكتساب اللّغة خاصة إذا حصل الانغماس اللّغوي الفصيح، فيكتسب المتعلم التراكيب السّليمة دون معرفة القاعدة واعتبر بلعيد الإعلام خير وسيلة للانغماس فيقول:"إنه من الممكن اِكتساب الملَكَة اللّسانية إذا وضع التّلميذ أو الطالب في حمام لغوي إعلامي صحيح يعمل على نشر الفصحى لأن اللّغة تَسمعُ و تُسْمِعُ".[29]فيقع الدور هنا أيضا على معلم النحو حيث يؤكد صالح بلعيد قائلا:"لا ننكر مسؤوليته في هذا المجال، فهو قارب النجاة للغة التّلميذ إذا كانت لغة سليمة"[30] وهي مشكلة أخرى حيث دخلت العامية في مدارسنا فأصبح التلميذ لا يسمع العربية السّليمة على ألسنة المعلمين "إذن أطردوا العامية من مؤسساتكم تصيبوا العلاج الحاسم، وتصونوا الأوقات والجهود من الضياع ذلك هو العلاج."[31]

ويضيف بلعيد أهمية مراعاة اِحتياجات المتعلمين اللّغوية فيجب أن نراعي أيّ التراكيب النّحوية التي يحتاجها المتعلم في مرحلة تعليمية معينة، فهو يعتبر "المتعلم سيدا، وهو صاحب المقترح للبرنامج التدريسي بناء على رصد احتياجاته اللّغوية"[32]، كما اعتبر الطرائق المتبعة في تعليم النّحو هي طرائق قديمة فيقول: "إن القضية الأساسية في النّحو تتحمله طرائق التّلقين بقسط أكبر نظرا لجمودها وبقائها على النظم القديمة والخطاب القديم فيستدعي منها المنهج الجديد اعتماد المنهج التكاملي"[33] ويضيف قائلا:"نحن بحاجة إلى إبداع طرائق حديثة مبسطة لأبنائنا بحيث يستسيغون النحو ويقبلون عليه."[34]

واهتم صالح بلعيد بالتطبيقات والتمرينات في الدّرس النّحوي، ودعا إلى ضرورة وجودها في الكتاب المدرسي لأهميتها في اِكتساب اللّغة، وأكد على اِعتماد التّمارين البنيوية باعتبارها "تربي الملَكة اللّغوية وتضع المتعلم في حمام لغوي عليه أن يتصرف و يضيف ويجد الحلول..."[35]وبالرغم مما قيل عنها من أنها تهتم باللّغة المنطوقة على حساب اللّغة المكتوبة إلا أن النّظريات اللّسانية الحديثة عنيت بالمنطوق قبل المكتوب.

ولم يغفل صالح بلعيد عن قضية الشّاهد النّحوي فيقول:" كان الأحرى أن الشّاهد الذي يركز عليه هو الموافق للقاعدة والذي ينسجم مع الذوق السليم بوضوح الدّلالة وسلامة التركيب"[36]

واقترح صالح بلعيد الابتعاد عن ظاهرة الإعراب الشّكلية التي من ورائها مراعاة البحث عن الموقع الإعرابي للكلمة والتركيز على الأساليب النحوية وجعل النّحو ضمنيا يستخلص من القرآن وروائع الشعر العربي وكلام العرب ولا مانع من الاحتجاج بكلام المولدين و المحدثين.[37]

ثالثا: مؤلفات صالح بلعيد في الدّرس النّحوي باعتماد التيسير لطلاب التّعليم العالي:

لقد أثرى الدكتور صالح بلعيد المكتبة العربية بالكثير من الكتب التعليمية في الدّرس النّحوي نذكر منها:

الكتاب الأول بعنوان "الصّرف و النّحو": خاص بالسّنة الأولى جامعية وهو دراسة وصفية تطبيقية لمفردات البرامج فيقول في مدخل الكتاب "حاولت جمع ما يمكن جمعه من معلومات من شتى المصادر والمراجع لإثراء مفردات البرامج واجتهدت ي تقديمها دون تعقيد ولا حشو ولا إغراق في الخلافات النّحوية التي تداولتها بعض الكتب..."[38]

الكتاب الثاني بعنوان"الإحاطة في النّحو": وهو كتاب جمع فيه الأستاذ صالح بلعيد دروسا مكثفة في النّحو العربي تخص أيضا طلاب السّنة الأولى جامعية فيقول:"حاولت دراسة كلّ موضوع نحوي أو صرفي من جميع جوانبه، فأحطت بالموضوع و تعهدته بجلب ما ينفع الطّالب، وغضضت نظري على الحالات النادرة، مبتعدا عما لا يخدم لغة الطّالب المعاصر الذي تتطلب لغته مسايرة العصر...مبتعدا عن خلافات النّحاة التي لا تهم المتخصص"[39] وقد جاء هذا الكتاب تماشيا مع تغيير البرنامج من وزارة الجامعات.

الكتاب الثالث بعنوان "الشّامل الميسر في النّحو": وهذا الكتاب بدوره موجه لطلاب السّنة الثّانية من التّعليم الجامعي فيقول عنه الدكتور صالح بلعيد:"هو كتاب تعليمي ميسر أضعه في متناول الطّالب ليداوي لغته بالضّبط والاستعمال."[40] وقد استعان في هذا الكتاب بكثرة التّمارين والتطبيقات رغبة في ترسيخ المعلومات النّحوية.

الكتاب الرّابع هو بعنوان "النّحو الوظيفي": وهو موجه لطلبة السّنة الثّالثة جامعية، وقد ركز الأستاذ فيه على مسألة الإعراب وتم عرضها بعيدة عن التعقيد فيقول: "استغنيت عما أثقل المادة، وتخلصت من القليل والضّعيف والنّادر والشّاذ والنزر بل هناك أشياء ضربت صفحا عنها لأنّ الكتاب المتخصص رهين بتصفية الخلاف النّحوي الذي لا طائل من ورائه."[41]

الكتاب الخامس بعنوان "في أصول النّحو": وهذا موجه لطلاب الجامعة الذين يريدون التخصص في أصول النّحو العربي بغية تعميق ثقافتهم النّحوية، وقد أراد الأستاذ من راء تأليفه لهذا الكتاب التعليمي إفادة الطالب بأصول اللّغة العربية فيقول: "بحث بالتفصيل ما له علاقة بالأسرار الأولى للغة العرب، مع تقديم المادة بأسلوب سهل ومشوق في قالب ميسر، أنشد الجمع بين الأصالة والحداثة في التراث اللغوي."[42]

خاتمة:

– استنادا إلى كل ما تقدم نجد أنّ الدكتور صالح بلعيد واحد من الغيورين على اللّغة العربية، حيث لامس أهم موضوع فيها وفي تعليميتها وتيسيرها ألا وهو النّحو العربي، وعرض لنا أولى الإشكاليات التي جعلت النّحو العربي بعيد المرام، وهي إشكالية المصطلحات التي أبعدتنا عن الغاية الأولى من الدرس النحوي.

– إنّ المتأمل في آراء الدكتور صالح بلعيد حول تيسير الدّرس النّحوي يجد أنه قد ركز على النّحو الوظيفي التّعليمي ليؤسس للغة وظيفية لدى المتعلمين، كي يتمكّنوا من إستعمالها في جميع أحوال الخطاب.

– اعتبر الدكتور صالح بلعيد أنّ الشّكل في اللّغة العربية المكتوبة ضروري، حتى لا يقع المتعلم في اللّبس فيحصل الملل والضجر.

– يرتكز فكر الدكتور صالح بلعيد في موضوع التيسير النّحوي على أهمية اختيار المحتوى والتدرج فيه وكذا على احتياجات المتعلمين اللّغوية.

– إنّ المطلع على مؤلفات الدكتور صالح بلعيد في النّحو يجد أنّها جمعت بين الأصالة والمعاصرة، فتشبثه بالتّراث العربي لم يمنعه من التّفكير في تيسير تدريس النّحو قصد مواكبة العصر.

هوامش:

[1] محمد صاري، تيسير النّحو ترف أم ضرورة،مجلة الدراسات اللغوية، المجلد 3، العدد2، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،يوليو سبتمبر،2001 ،ص.145.

[2] صالح بلعيد، في النّهوض باللغة العربية ،دار هومة، الجزائر 2008م، ص162.

[3] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[5] ابن خلدون،المقدمة، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط1،ج2، ص386.

[6] صالح بلعيد، في النّهوض باللغة العربية، ص164.

[7] صالح بلعيد، مقالات لغوية، دار هومة، الجزائر 2009، ص214.

[8] صالح بلعيد، مقالات لغوية، دار هومة الجزائر 2009، ص 180.

[9] صالح بلعيد، شكوى مدرس النّحو من مادة النّحو، أعمال ندوة تيسير النّحو أيام 24/23 أفريل 2001، المجلس اللغة العربية،ص421.

[10] ابن جني أبي الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية ج1، ص35.

[11] صالح بلعيد، شكوى مدرس النّحو من مادة النحو،ص423.

[12] المرجع نفسه ص424.

[13] صالح بلعيد، مقالات لغوية، ص232.

[14] صالح بلعيد، شكوى مدرس النّحو من مادة النّحو، ص427.

[15] المرجع نفسه ص427.

[16] صالح بلعيد، في قضايا فقه اللّغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1995،ص75.

[17] صالح بلعيد، شكوى مدرس النّحو من مادة النّحو، ص426.

[18] مرجع نفسه ص429.

[19] صالح بلعيد، النّحو الوظيفي ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1994،ص4.

[20] صالح بلعيد، شكوى مدرس النّحو من مادة النّحو،ص429.

[21] صالح بلعيد،مقالات لغوية،ص202.

[22] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[23] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[24] ينظر عبد المجيد عيساني، النّحو العربي بين الأصالة والتجديد، دراسة نقدية وصفية لبعض الآراء النّحوية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط،2008، لبنان، ص273.

[25] صالح بلعيد مقالات لغوية ص254

[26] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[27] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[28] المرجع نفسه، ص201.

[29] صالح بلعيد، في النّهوض باللّغة العربية، ص158.

[30] صالح بلعيد، مقالات لغوية، ص236.

[31] علوي طه الصافي –النّحو العربي– لقاء مع سعيد الأفغاني،مجلة الفيصل المملكة السعودية،عدد 118،ديسمبر1986،ص41.

[32] صالح بلعيد،مقالات لغوية، ص253.

[33] المرجع نفسه ص 240.

[34] صالح بلعيد، شكوى مدرس النّحو من مادة النّحو، ص430.

[35] صالح بلعيد، في قضايا التربية ط 1،دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص 12.

[36] صالح بلعيد، مقالات لغوية، ص254.

[37] ينظر شكوى مدرس من النّحو من مادة النّحو، ص431.

[38] صالح بلعيد، الصّرف والنّحو دراسة وظيفية تطبيقية في مفردات برامج السّنة الأولى الجامعية أقسام الأدب العربي 1998، إصدار دار هومة، الجزائر،ص3.

[39] صالح بلعيد، الإحاطة في النّحو، ديوان المطبوعات الجامعية، ص3.

[40] صالح بلعيد، الشّامل الميسر في النّحو، دار هومة، الجزائر 2003،ص6.

[41] صالح بلعيد، النّحو الوظيفي، ديوان المطبوعات الجامعية 1994،ص3.

[42] صالح بلعيد، في أصول النّحو، دار هومة، الجزائر 2013، ص6.